هل هناك مفهوم أمريكي للتعايش السلمي ؟

اذا كان مفهوم التعايش السلمي يحظى بنظرية كاملة لدى الاتحاد السوفييتي ، فان الامر ليس كذلك عند الولايات المتحدة والامبريالية بشكل عام . فالاشتراكية ولدت مع تيار التاريخ الصاعد وبالتالي فهي تتويج لعملية صراع طويل ، وظهورها وتطورها يحمل بذور دمار نقيضها ، معنى ذلك ان الامبريالية تقف ضـــد رياح التاريخ وضد التطور الموضوعي لحركة التاريخ ، اذن فالامبريالية مضطرة أن تتدخل بشكل ذاتي لايقاف حركة التاريخ او حرفها عن مسارها الاصلي ، وهذا التدخل يتم عـــن طريق القوة العسكرية (فيتنام ، لاوس ، الدومنيكان ، الشرق الاوسط) . ان التدخل الذاتي (العسكري) في مسار الحركه التاريخيـــة عامل محايث لبنيـــة النظام الرأسمالي والامبريالي ، أمر ضروري لكسر تطور الحركة التاريخية الموضوعي . ان الرأسمالية بحاجة الى العنف والحرب على المستوى المحلي وعلى المستوى العالمي ، فهي تقمع الصراع الطبقي على المستوى المحلي بالعنف ، ثم تقمع الصراع الطبقي على المستوى العالمي بالعنف أيضا ، ان الامبرياليه كقوة اقتصادية وسياسية وعسكرية لا تستطيع أن تستمر في الحياة اذا لم تلجأ الى العنف ، ذلك أن وقوفها يعتمـــد على نهب وغزو وامتصاص دول العالم الثالث(٦). ان عملية النهب المستمرة هذه لا تستمر الا بفضل تدخل عسكري مباشر أو لامباشر (شيلي) .

ان ديالكتيك الثورة في عصر الامبريالية لا يأخذ كل أبعاده ، ذلك ان الدور الذاتي الذي تمارسه الامبريالية العالمية بأدواتها المختلفة يجعل هامش هذا الديالكتيك ضيقا ، مما يتطلب العثور على صيغ جديدة لمتابعة النضال ضد الامبريالية في عصر التعايش السلمي .

مع ذلك وحتى لا نقع في التجريد النظري يجب أن نشير الى دور القوى الاشتراكية في العالم في جعل الامبريالية تتراجع نسبيا ، فالحقل السياسي العالمي ليس مجـــالا مفتوحا فقط للامبريالية ، فهناك قوى أخرى تمارس أثـــرا ملحوظا على السياســـة العالمية ، مما جعل الولايات المتحدة تقبل ولو بشكل ملتو بسياسة التعايش السلمي . فاحتكار السلاح لم يعد قصرا على المعسكر الامبريالي ، لذلك فهو مضطر أن يدخل عامل **السياسة** الى جانب عامل السلاح اذ أن « القوة العسكرية لا تعكس اوتوماتيكيا قوة سياسية »(٧). ان الدخول **الجديد** لعامل **السياسة** في الدبلوماسية الامريكية أمر جديد ، ذلك ان المعطيات القديمة قد ضعفت او تزلزلت . يقول توماس واطسون « منذ بضع سنوات كان البعض يعتقد أن الولايات المتحدة قادرة علـــى مساندة الحركات المناهضة للشيوعية دون أن يؤثر ذلك على الاقتصاد الامريكي ، من الواضح الآن ان هذه الفكرة قد سقطت ... وان رجال الاعمال قلقون من هذا الامر »(٨).

أما جوردون شيرمان فقد كان أكثر وضوحا « اننا لا نستطيع أن نضحي بأموالنا وقدراتنا من أجل مخاطرات منطلقة من خيال خطر »(٩).

وهكذا فكلما نما الخصم أصبحت محاربته أكثر كلفة ، لذلك فان التدخل السياسي الامريكي يعني متابعة التدخل العسكري ولكن بشكل آخر ، ان عامل السياسة عند كيسنجر يعني اعادة صياغة الظروف الموجودة لخلق ظروف جديدة تتلاءم مع المصالح الامريكية ، والسياسة عنده ليست عاملا وحيد الجانب ، بل هي كل معقد تتداخل فيه عدة عناصر .

ان مفهوم العمل السياسي الامريكي يعتمد على مفهـــوم براجماتي ، فليس هناك